○ *التّعامل مع المادة التاريخية: (ضبط خطة البحث)*

1. تعريف خطة البحث:

– هي تصميم انموذجي يقترحه الباحث كإجابة مبدئية قابلة للتعديل أثناء البحث لإشكالية بحثه التي تنطلق من العنوان الرئيسي أو المشكلة الرئيسية للبحث.

– أو هي القواعد والخطوات السابقة شبه التفصيلية التي يجب الإلتزام بها في عملية البحث.

– أو هي تخطيط مُسبق أوّلي يُسطّره الباحث لنفسه لدراسة أسئلة بحثه في جانبيها النظري والتطبيقي.

2. أهمية اعتماد خطة البحث:

يُمكن تشبيه خطة البحث بالمخطط الهندسي للبناء، فالباحث الذي يشرع في إنجاز وتحرير بحثه دون وجود مخطط واضح؛ كالذي يبني بيتا دون وضع مخطط هندسي، فتجده يفتح بابا هنا ثم سرعان ما يغلقه ليفتح بابا في جدار آخر، مع عدم مراعاة توفير الإضاءة والتهوية في هذا البناء. فالخطّة كذلك هي التي تتيح التنظيم المحكم للعمل الفكري.

وتُعدّ خطة البحث طريقة عمل منهجي يستعين بها الباحث حتى يتمكن من التحكم في خطوات بحثه الأساسية بشكل متدرج ومتوازن ومتكامل، فهي تجنّبه التسرّع، فلا ينتقل من عنصر إلى آخر أو من جزئية إلى أخرى حتّى يُعطيها حقّها من التّقصّي والبحث، وبذلك فهي تُجنّبه الخلط أو التّكرار في الأفكار.

لا يستطيع الباحث أن يُعِدّ تصميما نهائيا وملائما لبحثه منذ البداية، مهما كانت قُدراته العِلْمِية، وخبراته العَمَلِيّة، فكلّ بحث تعتريه ظروف خاصّة، ومواقف علمية تتحكّم في تغيير خطّته كالزيادة في العناصر الفرعية، أو تبديل العناوين، وهذا التّغيير المستمر في الخطة يُعوّد الطالب على التّفكير، والنّقد الحرّ، والتّدريب على إبداء الأفكار بطريقة منظّمة، وصياغة سليمة، وتنظيم المادّة العلمية التّي يتمّ جمعها بواسطة صياغة الخطّة.

3. شروط وقواعد تصميم وضبط خطّة البحث:

– بعد الإطّلاع على الدّراسات السّابقة التّي تصبّ في الموضوع نفسه المراد دراسته، والتّوصّل إلى تحديد إشكالية يطرحها الباحث من خلال العنوان الرئيسي للبحث يُحاول وضع خطّة أوّلية مبدئية لبحثه، تكون مرنة تقبل التّعديل والإضافة دون الإخلال بالتّوازن، فهي لا تكتمل إلى بتمام البحث ككل.

– تُقسّم خطّة البحث الأكاديمي إلى قوالب، ويُقصد بها الأطر الشّكلية والموضوعية التي تصبّ فيها مختلف أجزاء البحث، وهي مُرتّبة ترتيبا تنازليا كالتالي: كُتب، أجزاء، أقسام، أبواب، فصول، مباحث، مطالب، فروع، عناصر (بنود) ك: أولا..، ثانيا..، ثم 1، 2، 3...، ثم أ، ب، جـ.. وعادة ما تستعمل الفصول والمباحث والمطالب في مذكرات التخرج الخاصة بالليسانس والماستر، أما القوالب الكبيرة كالأقسام والأبواب فتوح في الدراسات الكبيرة المعمقة كأطروحات الدكتوراه..

– تبدأ كل خطة بحث علمي بمقدمة وتنتهي بخاتمة.

– يجب أن تكون الخطة متسلسلة، يندرج كلّ عنوان فرعي ضمن ما يسبقه على التّرتيب التنازلي السابق ذكره.

– ضرورة مراعاة التوازن الشّكلي (الكيفي) في الخطة، أي أن يكون هناك تناسق وترابط بين عنوان البحث وعناوين تقسيماته، وتناسق بين عنوان كلّ قسم وعناوين تقسيماته الفرعية.

– ينبغي اختيار العناوين المناسبة المختصرة، الواضحة المؤدية لمدلولها، بحيث يكون عنوان القسم الأكبر شاملا لعناوين تقسيماته الفرعية الجزئية.

– تفادي التكرار بين العناصر المختلفة للخطة، والعمل على أن تكون عناصرها مترابطة بحيث إذا حذفنا أحدها ظهر الخلل والنقص بشكل واضح، وهذا ما يُميّز البحث العلمي عن المؤلّفات الحرّة كالكتب والمجلات التي قد تتناول موضوعات مستقلة ليس بينها ربط.

– إخضاع البحث للتوازن الموضوعي (الكمي)، أي التقارب النسبي بين أقسام البحث من حيث حجم الصّفحات، فتكون متساوية أو متقاربة، فلا يكون الفرق في عدد الصفحات ظاهرا، وهذا التوازن الموضوعي مطلوب في التقسيمات الكبرى والأساسية للبحث لا التقسيمات الثانوية.

– تستند الخطة المثالية إلى المنطق، بحيث تندرج من العام إلى الخاص، أو من الكلّ إلى الجزء، فمثلا يجب أن نعرض مفهوم الشيء قبل أن نُعرّف بخصائصه، أو أن تخضع للتسلسل المنطقي، فإذا كنا بصدد دراسة مراحل تطور ظاهرة معينة فيجب ذكر هذه المراحل حسب تسلسلها من 1، 2، 3 أو حسب تسلسلها الزمني..